كوب شوكلاته ساخن

غادة محمد

من منا لا يملك قلماً و أوراق كُتب فيهم كلمة كانت بقلبه ذات يوم ..
من منا لا يملك مشاعر فاقت الدنيا وفاقت إحتمال جسده
فألقى بها فى ظلمات ورقه ضعيفه, لا تقوى على حمل آخرى من الأوراق..
بت أنفجر أحيانا لأنى برغم امتلاكى للكثير من الاوراق ومازال حبرى سائلا
إلا أنى لا أقوى على كتابة حرف مما أشعر به
حملت أوراقى وقلمى راحلة علّ المكان هو سر صمتى
وجدته امامى مرة أخرى
حاولت الاختباء منه .. فوجئت باقترابه
لا أعرف كيف أهرب من عينيه ..
أمامه فقط تتداخلنى الأحاسيس تتصارع الأفكار وتشب نارا بين أحشائى
أحقا أحبه !! .. فابتسمت ساخرة من ذلك السؤال
أمازلت بعد كل هذه السنين أتسائل هذا .. لم يكن هو مشكلتى يوما
فمكانى انا مرسوم بين جِفنيه
يده على كتفى أشعر به .. لكن لا اقوى أن ألتف لأنظر إليه
شَعرَ بتسارع أنفاسى فإلتف هو لى :
«أمازلتى تختبئين منى !؟»
أسرعت بكبرياء يبدو عليه التصنع :

«أنا دائما هنا .. لا أختبئ من أحد «

ابتسم لى بهدوء ثم قال :

«إذا لم تكونى حقا تختبئى منى دعينى أدعوكِ على شوكلاته «

ترددت للحظات أنه مازال يتذكر عشقى لهذا المشروب الساحر الذى يتخلل جسدى فأسرح فى عالم من صنع خيالى ..

مازال يضعفنى بأسلوبه هذا الذى يوهمنى به أنى مازالت أحتل مكانا فى قائمة اهتماماته

أمسك بيدى فسحبتها بقوة .. : «موافقه ولكن بدون تأخير .. «

قلتها مابين خوفى وبين إحساسى بالاشتياق له

لم احرك يدى بعدها أريد أن يظل إحساسى بلمسته داخل مخيلتى باقياً

دخلنا ذلك المقهى الذى حمل إسما لم يعد لنا .. «اللقاء .. «

انه هو نفس المكان الذى يعرف الكثير عنا ولكن اسمه يؤلمنى كثيرا

تذكرت حينها جملة قرأتها

«يجب على الأماكن أحيانا تغيير إسمها كى تطابق ما أصبحنا عليه بعدها ولا تستفزنا بالذاكرة المضادة»

جلست أحاول إجبار نظراته على الابتعاد عن عينى

فقال لى « أمازلتى تحملين قلمك وأوراقك؟! «

فأجبت حاملة بعينى عَبَرَة «لم أعد أمتلك غيرهم»

وكأن كلماتى وقعت عليه كالبرق وكاد أن يبادرنى بكلماتٍ توقعتها أسفاً

لولا أن بادره العامل بكوبين من الشوكلاتة الساخنه

فنظرت لكوبى وكأنى استوحشته

فكلى يقين ان إحساس هذه الشوكلاته تختلف فقط معه

بادرتة بسؤال هجومى .. لكى لا يستشعر ضعفى :

«لماذا هذه المحاولة فى إذلال ذكرياتنا؟ ..
أنا لا أهاب التجربة ولكنى لا أحب عبث الأطفال .. «
صمته يؤلمنى ولكنه يطلق لخيالى العنان فأسترجعنى قديماً ...
عندما تقتنى نوتة جديدة لتكتب فيها وتجد إسمك عليها وكأنها فقط لك ..
تلك كانت نظراتنا الأولى
إنها البداية التى تشبه الإحساس بالحر فى فصل الشتاء ..
وكأنها المرة الأولى التى نتلاقى سويا .. لكنها المره الأبدية لى
فلقد ارتدى ذلك القميص الوردى ذو الخطوط العريضة
الذى لطالما أراه فى محلات الملابس الرجالى فأقف أمامه إعجابا به
وكأنه ابتاعه خصيصا لعلمه بإعجاب عينى به ...
وتلك النظاره التى تخفى ورائها عالم من الأحلام الجميلة
لا أظننى أحبه
إنى أعشقه
فبرغم أن حديثنا لم يثور فى أمواج الكلام بعد إلا أنى أسمعه وبدقة حرفية
أسمع دقات قلبه التى تقول لى الكثير
تلك الابتسامة على وجهه تجعلنى أبتسم تلقائيا ..
تجعلنى أغمض أحلامى إلا حلمى أن أكون معه
أتعرفون ذلك الإحساس إنها تلك القشعره اللحظية لمزيج من الحرارة والبرودة
تلك النظرة التى تجمع بين اليوم وغداً
بين الألم والراحة
هى عندما فاجأنى الهواء يحرك خصلتى شعرى

ليرفعها حتى يمكنه رؤية عينى وكأنهما يتفقان عليّ
فأفيق مرة آخرى على افتراقى عنه

obeikan.com

وعلى حالى
وعلى كوب الشوكلاتة الذى لم يعد ساخنا
وكوب آخر أرى فيه عين «النادل» الحائرة عن سبب طلبى لكوبين لى وحدى
وأرى نظرات الناس استهجاناً لأنى وحدى بالمكان
إنى لست بمجنونة .. إنى معه وهو معى
فقط فى خيالى أشعر بوجوده ..
أتخيله بجانبى .. يبادلنى النظرات فيسرى ذلك الإحساس بجسدى

لا تنعتونى بالجنون فأنا القلب المحب
وأنا العاشقة الحنون وأنا تائهة بالدربِ
فقلبى أنا ملك له والعقل هجرنى بلا ذنبِ
والروح طارت وغابت عنى والجسد أصبح جدبِ
فماذا أفعل وانا لست معى وكذلك بالكون وحدى
فغبت عن وعى دنيتى فأصبحت الميتة بدوب حربِ

obeikan.com